مـقــدمة

تدور هذه الدراسة حول رؤية نقدية لمدرسة الإحياءالشعرية التى هدفت إلى النهوض بالشعر وبعثه من ركوده في العصرين المملوكى والعثمانى ، حيث الصنعة المتكلفة، والتلاعب بالمحسنات الفارغة ، والمعانى السقيمة ، وهذا البعث للشعر استهدف النهوض بالشعر إلى مستوى يتجاوز هذه المرحلة ، إلى مرحلة الازدهار الشعرى في تراثنا العربى فترة التألق والنضج ، ويعد البارودى رائدا لهذه المدرسة ، وقد سار على نهجه كثير من الشعراء ، لايمكن عدّهم ، ولكن نذكر أبرزهم (شوقى ، وحافظ، والجارم ،وإسماعيل صبرى، والرصافي، والزهاوى، والجواهرى، وأحمد الشارف، وأحمد رفيق المهدوى، و محمد أحمد المحجوب ...إلخ) ولما كان التيار الأدبى لاينتهى في فترة معينة، ولكنه ينحسر في فترات بعينها، وهذا ما نلاحظه على هذا الاتجاه ، فما زلنا نطالع شعراء أكفاء يسيرون ويبدعون على هذا النهج الشعرى، مع تجاور تيارات شعرية أخرى أبرزها مدرسة الشعر الحر ، أو مدرسة شعر التفعيلة ، وقصيدة النثر ، لذا كانت رؤيتى الاهتمام بالملامح الفنية العامة لهذا الاتجاه ، والاقتصار على كوكبة من شعرائه المميزين ، الذين يجسدون هذه الملامح في أشعارهم، خاصة البارودى، وشوقى، وحافظ، وإسماعيل صبرى، وعلى الجارم، وأحمد نسيم، وأحمد الكاشف، وأحمد محرم، ومحمد عبد المطلب(من مصر)، ومعروف الرصافي ، ومحمد مهدى الجواهرى (الشاعران العراقيان) و أحمد محمد المحجوب (الشاعر السودانى) و أحمد رفيق المهدوى (الشاعر الليبى) وعبد الله باشراحيل (الشاعر السعودى المعاصر) لأنه يصعب على الباحث الوقوف على

obeikan.com

شعر كل الشعراء الذين كتبوا في هذا النهج ، وإن اشتركوا في الظواهر الفنية التى يتسم بها شعر هذه المدرسة الشعرية .

ولما كانت مناهج النقد الأدبى متعددة ، وكل منهج ينظر إلى النص الأدبى من زاوية خاصة ، المنهج الاجتماعى يقيّم النص من خلال تعبيره عن واقعه ، المنهج النفسى ينظر إلى النص الأدبى كرد فعل للانفعالات والأمراض والعقد النفسية ، والمنهج البنيوى ينظر إلى النص كمجموعة من البنيات التى يتخلق منها البناء الفنى، لا بما تتصف به هذه البنيات ،والنقد الأسلوبى ينظر للنص الأدبى كمجموعة من العلاقات الأسلوبية تقوم على التوازى والتقابل والتشابه والتضاد ، واعتبار النص رسالة لغوية ...إلخ ، ناهيك عن تحول النص الأدبى عند البنيويين والأسلوبيين إلى مصفوفات وجداول ورسومات، تعتمد على الإحصاء ، وتجرد النص الأدبى من جماليات إبداعه في صورة متلاحمة بين عناصره الفنية.

كل هذا أدخل الباحث في متاهات كثيرة في كيفية دراسة شعر مدرسة الإحياء دراسة نقدية ، فالمنهج الأحادى يتصف بالقصور، لذا ارتضى الباحث المنهج التكاملى الذى يقوم بعملية توفيقية في الإفادة من المناهج الأخرى، مع الوضع في الحسبان النظر إلى النص الأدبى كقيمة فنية ، يتشكل في تعبير لغوى ، فيه تتفجر طاقات اللغة ، الإيحائية ، والدلالية، والتصويرية، والإيقاعية ، ويهدف إلى تحقيق لذة جمالية ، والإفادة من المناهج الحديثة مطلب فنى ، في الوقوف على الملامح الفنية لشعر مدرسة الإحياء ، وجاء تصورى لهذه الدراسة كالآتى :

تمهيد : أقف فيها على مفهوم مدرسة الإحياء ومنهجها الشعرى ، الذى يقوم على النهوض بالشعر العربى بالرجوع إلى نماذجه المشرقة والاحتذاء بها ، وأشهر شعراء هذه المدرسة ، ومنهجى في دراسة شعرها .

1. التناص (علاقة النص الشعرى بالتراث) :أقف فيه على علاقة الشاعر بالتراث من خلال مصطلح جوليا كرستيفا (التناص) في الصور الآتية : الصورة الأولى استيحاء الروح الشعرية القديمة وتمثل الشعر العربى في صورته المشرقة ، فيما أطلق عليه جينيت علاقة حضور مشترك بين نصين ، وعدد من النصوص بطريقة استحضارية ، وهذه الصورة أطلق عليها محمد بنيس (الاجترار) والصورة الثانية للتناص في شعر هذه المدرسة ، يطلق عليها (علاقة امتصاص) وفيها يعيد الشاعر صياغة النص الغائب ، والصورة الثالثة : الملحق النصى ، ونجد هذا النوع في المعارضات الشعرية ، والصورة الرابعة (التناص الخارجى) حيث نظم التاريخ ، وهى أقل أنواع العلاقة مع التراث قيمة وثراء .
2. ثنائية الشعر والواقع (بين النسخ وإعادة تشكيل الواقع) :أقف فيه على صورتى الإبداع الشعرى عندهم في التعامل مع الواقع: نسخ مجريات الواقع من خلال التسجيل الفوتغرافي له ، وإعادة تشكيل الواقع حين يضفي الشاعر على النص المصداقية الفنية، ويتجاوز مرحلة النسخ إلى مرحلة إعادة تشكيل الواقع.
3. النص المغلق في شعر مدرسة الإحياء (أحادية الدلالة في النص الشعرى) : أعرض فيه لأحادية الدلالة في شعر هؤلاء، والعوامل التى أدت إلى إيجاد النص المغلق، وأقف على بعض نصوص توافر فيها سمات النص المفتوح (المتعدد الدلالة).
4. البنية الإيقاعية في شعر مدرسة الإحياء :أعرض فيه لمحاور الإيقاع في شعر هؤلاء الشعراء ،لأن قصيدة شعر مدرسة الإحياء تركز على الإيقاع النغمى الذى جاء امتدادا لحركة إيقاع الشعر العربى من خلال تنظير الخليل بن أحمد ، وإن وجدنا بعض نصوص تتجاوز الارتباط بالقافية مع الالتزام بالوزن ، ولكنها جاءت محدودة ، وأقف على تفنن الشعراء في خلق الإيقاع النغمى من خلال التصريع، والترصيع، والتكرار، والتوازن، والمحسنات البديعية بمفهومها التراثى.

5. نماذج من شعر مدرسة الإحياء (قراءة نصية) :أقوم فيه بقراءة بعض النصوص الشعرية قراءة نقدية ، تستقطب محاور النص ،ودلالته ،وإيقاعه ، وإيحاءت تشكيله اللغوى والخيالى .

ومنهجى في الدراسة منهج توفيقى يستفيد من كل المناهج النقدية ، وأنظر للنص الشعرى كتعبير جمالى أداته الكلمة ، ولكن لا أقطع صلته بالواقع ، ولا أنادى بأن يستنسخ الواقع ويكون مرآة له ولصاحبه ،ولكنه تعبيرجمالى من خلال وجدان الشاعر ورؤيته للواقع والحياة ، يستثمر فيه الشاعر طاقات اللغة الإيحائية والدلالية والإيقاعية والتصويرية للتعبير عن تجربته .

وقد توصلت إلى بعض النتائج سجلتها في خاتمة البحث، ودراستى لا تقول الكلمة الأخيرة ،فلا أدعى الكمال، فالكمال محال، ولكن أزعم أننى حاولت واجتهدت، فإن أصبت فمن الله، وإن أخفقت ، فيكفينى أجر المحاولة.....

والله الموفق إلى سواء السبيل .

د/ شعبان عبد الحكيم محمد

obeikan.com